ما هو استدلال القرآن على توحيد المالكية؟

<"xml encoding="UTF-8?>

الجواب الاجمالي

من البديهى أنّ الخالق والمالک يكون مدبّراً لأمر العالم أيضاً، وبهذا تثبت أركان التوحيد الثلاثة، وهى: «توحيد الخالقية» و«توحيد المالكية» و«توحيد الربوبية». والذى يكون على هذا الحال فإنّه غنىّ عن كلّ شىء، وأهل لكلّ حمد وثناء.

الجواب التفصيلي

جاء جواب هذا السؤال فى الآيتين 25ـ26 من سورة «اللقمان». فتقول الآية الأُولى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... ﴾ 1.
هذا التعبير ـ والذى يلاحظ فى آيات القرآن الأُخرى، كالآية 61 ـ 63 من سورة العنكبوت، والآية 38 من الزمر، والآية 9 من الزخرف ـ يدلّ من جهة على أنّ المشركين لم يكونوا منكرين لتوحيد الخالق مطلقاً، ولم يكونوا يستطيعون ادّعاء كون الأصنام خالقة، إنّما كانوا معتقدين بالشرک فى عبادة الأصنام وشفاعتها فقط، ومن جهة أُخرى يدلّ على كون التوحيد فطريّاً وأنّ هذا النور كامن فى طينة وطبيعة كلّ البشر.
ثمّ تقول: إذا كان هؤلاء معترفين بتوحيد الخالق فـ (قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون).
ثمّ تتطرّق إلى «مالكية» الله، لأنّه بعد ثبوت كونه خالقاً لا حاجة إلى دليل على كونه مالكاً، فتقول: (لله ما فى السّماوات والأرض)، ومن البديهى أنّ الخالق والمالک يكون مدبّراً لأمر العالم أيضاً، وبهذا تثبت أركان التوحيد الثلاثة، وهى: «توحيد الخالقية» و«توحيد المالكية» و«توحيد الربوبية». والذى يكون على هذا الحال فإنّه غنىّ عن كلّ شىء، وأهل لكلّ حمد وثناء، ولذلک تقول الآية فى النهاية: (إنّ الله هو الغنى الحميد).
إنّه غنىّ على الإطلاق، وحميد من كلّ جهة، لأنّ كلّ موهبة فى هذا العالم تعود إليه، وكلّ ما يملكه الإنسان فانّه صادر منه وخزائن كلّ الخيرات بيده، وهذا دليل حىّ على غناه.
در آيه بعد لأجل تجسيد علم الله اللامتناهى يقول: (ولو أنّما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم).

بعد ذكر علم الله اللامحدود، تتحدّث الآية الأُخرى عن قدرته اللامتناهية، فتقول: (ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة إنّ الله سميع بصير)2.

_____

1. القران الكريم: سورة لقمان (31)، الآية: 25، الصفحة: 413.
2. المصدر: كتاب الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، لسماحة آية الله الشيخ مكارم الشيرازي دامت بركاته.